حُصُولُ الأَمَانِي
فِي حُكْمِ الْأَغَانِي

تأليف :

د. سليمان بن مسلم عابد اللقماني

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [سورة آل عمران: آية ١٠٢]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [سورة النساء: آية ١]

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب: آية ٧٠-٧١]

وبعد:

فلقد كثر الحديث عن أحكام الموسيقى والغناء وتجاذب الناس فيه الاقوال بين المبيح والمحرم فاردت أن أذكر أقوال أهل العلم في تحريم الموسيقى والاغاني سائلا المولى التوفيق والسداد .

وذلك ضمن المباحث التالية:

* **المبحث الأول:** مفهوم الغناء والمعازف.
* **المبحث الثاني:** تحريم الغناء من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء.
* **المبحث الثالث:** شبه من أباح الغناء والرد عليها.
* **المبحث الرابع:** مفاسد وأضرار الغناء.

كتبه

صباح الخميس ١٠/٣/١٤٤٤هـ

المدينة النبوية

❊❊❊

المبحث الأول

مفهوم الغناء والمعازف

الغنـاء: التطريـب، والترنـم بالـكلام المـوزون وغيـره، ويكـون مصحوبًا بالموسـيقى وغير مصحـوب، والأغنية: ما يترنم به من الـكلام، والجمع: أغاني، وغنَّى: طرّب، وترنّم بالكلام الموزون، وغيره.(١)

والغناء: هو المعروف بين أهل اللهوِ واللعب.(٢)

والغِنـاء من الصوت: ما طُرِّب بـه ... ويقال: غنَّى فلانٌ يُغنِّـي أُغنية، وتغنَّى بأغنية حسنة، وجمعها الأغاني.(٣)

والغناء اصطلاحًا: هو ترديد الصوت بالشـعر ونحـوه بالألحان، أما التغنِّي فهو الترنّم.(٤)

والمعازف: يقال: عزف عزفًا: لَهَا، والمعازف: الملاهي، وواحد المعازف: عـزْف علـى غير قيـاس، والملاعب التـي يضرب بهـا، يقولون للواحـد: عزْف، والجمع: معازف.

العـزف: اللعب بالمعـازف، وهي الدفوف وغيرها ممـا يُضرب، وكلُّ لعب عزف، والعازف: اللاعب بها والمُغَنِّي.(٥)

---

(١) المعجم الوسيط،(إبراهيم مصطفى واخرون، مادة: (غَنِيَ)، ص ٦٦٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (غناء)، ٣/ ٣٩٢.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ١٥/ ١٣٩.

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد روَّاس، ص ٣٠٣، وانظر: القاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب، ص ٢٧٨.

(٥) لسان العرب لابن منظور، مادة (عزف)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، مادة (عزف).

وقيـل: عزف - بفتح فسـكون-: مصدر عـزف: اللعب بـآلات العزف: أي الموسيقى: كالعود، والطنبور، ونحوهما [١]

❊❊❊

(١) معجم لغة الفقهاء للرواس، مادة (عزف)، ص ٢٠٨.

المبحث الثاني

﴿ تحريم الغناء من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء ﴾

المطلب الأول

﴿ القرآن الكريم يُحرِّم الأغاني والملاهي، ويُحذِّر منها ﴾

ومن ذلك ما يأتي:

أولاً: قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴿٦٣﴾ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة الإسراء: آية ٦٣-٦٤].

قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾ أي: استخف واستجهل.

قال مجاهد في قوله: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾: قال: باللهوِ والغِناء.

وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: «صوته: كل داعٍ دعا إلى معصية الله عَزَّوَجَلَّ».[(١)]

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأولى الأقوال بالصحة أن يُقال: إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال لإبليس: واستفزز من ذرّية آدم من استطعت أن تستفزّه بصوتك، ولم يخصِّص من ذلك صوتًا دون صوت، فكلّ صوت كان دعاء إليه، وإلى عمله وطاعته، وخلافًا للدعاء إلى طاعة الله، فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، ١٧/ ٤٩٠ - ٤٩١.

تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسمه له: ﴿ وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ ﴾[١]. وهذا يدل على أن كل داعٍ دعا إلى معصية الله عَزَّوَجَلَّ من صوت الشيطان[٢] سواء كان ذلك من اللعب المحرم، أو اللهو والغناء المحرم، أو من المزامير، والموسيقى، وأصوات المسلسلات والطبول، والربابة، وغير ذلك من الأصوات.

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿...بِصَوۡتِكَ ﴾ قال الأزهري: معناه: ادعهم دعاءً تستفزّهم به إلى جنابك، أي: تستخفّهم»[٣] وقال الضحاك: صوت المزمار، وقيل: ﴿بِصَوۡتِكَ ﴾: بوسوستك»[٤]، والصواب أن صوت الشيطان يشمل كل ما تقدم.

ثانيًا: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧ ﴾[سورة لقمان: آية ٦-٧].

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾.

قيل: «من يشتري الشراء المعروف بالثمن».[٥]

وقيل: «بل معنى ذلك: من يختار لهو الحديث ويستحبّه».[٦]

---

(١) المرجع السابق، ١٧/ ٤٩٠ - ٤٩١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٩/ ٣٩.

(٣) تفسير البغوي (المسمى معالم التنزيل) للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود، البغوي، ص ١٢٣. وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٥٣٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ١٠/ ٢٩٣.

(٥) جامع البيان، الطبري، ٢٠/ ١٢٦.

(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

وقيل: «أي يستبدل ويختار الغناء، والمزامير، والمعازف على القرآن».[١]

وقيل: «يشتري» أي يختار ويرغب رغبة من يبذل الثمن في الشيء».[٢]

وأما قوله تعالى: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، فقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الغناء والذي لا إله إلا هو، يُرَدِّدُها ثلاث مرات».[٣]

وقال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «الغناء وأشباهه»، وفي رواية عنه: «شراء المغنية»، وفي رواية عنه أيضاً، قال: «باطل الحديث: هو الغناء ونحوه».[٤]

وقال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هو الغناء، والاستماع له».[٥]

وفسَّر الإمام مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بـ(الغناء)، وفي رواية عنه: «المغني، والمغنية بالمال الكثير، أو الاستماع إليه، أو إلى مثله من الباطل»، وفي رواية عنه: «عَنَى باللهو: الطبل».[٦]

وفسَّر عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بالغناء.[٧]

وفسَّر الضحاك رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ بالشرك.[٨]

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن ،البغوي، ٣/ ٤٩٠

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص ٧٥٩.

(٣) أورده الإمام الطبري بإسناده في جامع البيان، ٢٠/ ١٢٧.

(٤) جامع البيان للطبري، ٢٠/ ١٢٧ – ١٢٨، وقد ذكر هذه الآثار بأسانيده المتصلة إلى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٥) المرجع السابق بإسناده، ٢٠/ ١٢٨

(٦) جامع البيان، للطبري، ٢٠/ ١٢٨ – ١٢٩ بأسانيده.

(٧) المرجع السابق، ٢٠/ ١٢٩ بإسناده.

(٨) جامع البيان،الطبري ٢٠ للطبري / ١٢٩.

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: عَنَى به كلَّ ما كان من الحديث ملهياً عن سبيل الله ممّا نهى الله عن استماعه، أو رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن الله تعالى عمَّ بقوله: ﴿لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾، ولم يُخَصِّصْ بعضاً دون بعض، فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدلّ على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك»[(١)]

٣ - قال الله تعالى ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [سورة النجم: آية ٥٩-٦١].

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أفمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أنْ نَزَلَ على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتضحكون منه استهزاءً به، ولا تبكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل معاصيه ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العِبر والذكر، معرضون عن آياته؛ يُقال للرجل: دعْ عنا سُمودَك، يُراد به: دَعْ عنَّا لهوك، يقال منه: سَمَدَ فلان يَسْمُد سُمُوداً.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون، وقال بعضهم: مُغنّون.[(٢)]

وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾﴾، قال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «هو الغناء، وهي يمانية: يقولون: اسمد لنا: تغنَّ لنا»، وفي رواية عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «السامدون: المغنُّون بالحميرية»، وكذا قال عكرمة، وقال الضحاك: «السمود: اللهو واللعب»[(٣)]

---

(١) المرجع السابق، ٢٠/ ١٣٠.

(٢) جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٥٥٩.

(٣) جامع البيان، الطبري ٢٢/ ٥٦٠ - ٥٦١، بأسانيده المتصلة، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ١٣/ ٢٨٤.

وقال الإمام البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال عكرمة عن ابن عباس هو الغناء بلغة أهل اليمن».(١)

٤ - قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [سورة الفرقان: آية ٧٢].

قوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾، قال الضحاك: «الشرك، وقال مجاهد: لا يسمعون الغناء، وقال ابن جريج: هو قول الكذب».

قال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يُقال: والذين لا يشهدون شيئًا من الباطل: لا شِركًا، ولا غِناءً، ولا كذبًا ولا غيره، وكلّ ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عمّ في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يُخَصَّ من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل).(٢)

وقال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ﴿لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ قيل: هو الشرك، وعبادة الأصنام، وقيل: الكذب، والفسق، واللغو، والباطل، وقال محمد بن الحنفية: ﴿لَا يَشْهَدُونَ﴾: اللهو والغناء ... »(٣)

٥ - قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٥].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٤/ ٢٥٧، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧/ ١٢٠.

(٢) تفسير البيان، الطبري، ١٩/ ٣١٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٠/ ٣٣١، معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، ٣/ ٣٧٨.

قال الإمام ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ، يعني: بيت الله العتيق ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾، وهو الصفير ... وقد قيل: إن (المكو): أن يجمع الرجل يديه، ثم يدخلهما في فيه، ثم يصيح، ويُقال منه: «مَكت است الدابة مُكاءً»، إذا نفخت بالريح، ويقال: «إنه لا يمكو إلا استٌ مكشوفة»؛ ولذلك قيل للاست: (المَكْوة)، سُمِّيت بذلك

وأما «التصدية»، فإنها التصفيق، يُقال: «صدَّى يُصدِّي تصديةً»، و«صفَّق»، و«صفّح»، بمعنىً واحد [(١)]

قال عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «المكاء»: التصفير، و«التصدية»: التصفيق.[(٢)]

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال السدي: المُكَاء: الصفير ... والتصدية: التصفيق، وقال ابن عباس: كانت قريش تطوف بالكعبة عراة تُصفِّرُ وتُصفِّق، والمكاء: الصفير، وإنما شبهوا بصفير الطير، وتصدية التصفيق ... قال قُرَّة: وحكى لنا عطية فعل ابن عمر، فصفَّر ابن عمر، وأمال خدّه، وصفَّق بيديه، وعن ابن عمر أيضًا أنه قال: كانوا يضعون خدودهم على الأرض، ويُصَفِّقُون ويُصَفِّرُون ... وقال عكرمة: كانوا يطوفون بالبيت على الشمال، وقال مجاهد: وإنما كانوا يصنعون ذلك ليخلطوا بذلك على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاته، وقال الزهري: يستهزئون بالمؤمنين».[(٣)]

---

(١) جامع البيان الطبري، ١٣/ ٥٢١ - ٥٢٢.

(٢) المرجع السابق

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٧/ ٧١ - ٧٢.

ثانيـاً: السـنة النبوية الصحيحـة الصريحة تحـرّم الغناء، والمزامـير، وآلات اللهو المحرمة، وهي على النحو الآتي:

١. عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ الأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللهِ مَا كَذَبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ[(١)]، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».[(٢)]

٢. عن أنس بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسـولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمارٌ عند نعمة، ورنَّةٌ عند مصيبةٍ».[(٣)]

٣. عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى أُمَّتِي الْخَمْرَ، وَالْمَيْسِرَ، وَالْمُزْرَ[(٤)]، وَالْكُوبَةَ[(٥)]، وَالْغُبَيْرَاءَ[(٦)]، وَزَادَنِي صَلَاةَ الْوِتْرِ.[(٧)]

---

(١) العلم: المنَارُ، والجبَل. (النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٦٠)

(٢) رواه البخاري، كتاب الاشربه، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يَسْتَحِلُّ الخَمْرَ وَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، برقم ٥٥٩٠

(٣) مسـند البزار، ٢/ ٣٦٣، برقم ٧٥١٣، والضياء المقدسـي في المختارة، ٦/ ١٨٨، وحسـنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٧١٤، برقم ٤٢٧، وفي صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٩٧.

(٤) هونبيـذٌ يُتَّخَـذُ من الذُّرَة. وقيل: من الشَّـعِير أو الحِنْطَةِ (انظر: النهاية في غريـب الحديث والأثر، مادة (مزر)، ٤/ ٦٨٨.)

(٥) هـي النَّـرْد، وقيل: الطَّبْل، وقيل: البَرْبَط [آلة موسـيقية] (انظر: النهايـة في غريب الحديث والأثر، مادة (كوب)، ٤/ ٣٨١.)

(٦) ضَرْب من الشَّراب يتَّخِذه الحَبش من الذُّرَة، وهي تُسكِرُ (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة (غبر)، ٣/ ٦٣٠.)

(٧) رواه أحمد، ١١/ ١٠٤، برقم ٦٥٧٤، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب ما جاء في السكر، برقم ٣٦٨٥، =

٤. عنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا وَتُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَعَازِفُ يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ».(١)

٥. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، فَوَجَدَهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوَلَمْ تَكُنْ نَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ، خَمْشِ وُجُوهٍ، وَشَقِّ جُيُوبٍ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ».(٢)

ولفظ أبي داود الطيالسي: «لَمْ أَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ، إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنْ صَوْتَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتِ مِزْمَارٍ عِنْدَ نِعْمَةٍ: مِزْمَارِ شَيْطَانٍ وَلَعِبٍ، وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ: شَقِّ الْجُيُوبِ، وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ، وَإِنَّمَا هَذِهِ رَحْمَةٌ».(٣) (٤)

= والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ٢٢١، والبزار، ٦/ ٤٢٥، والطبراني في الكبير، ١٣/ ٥١، برقم ١٢٧، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٤/ ٢٨٣، برقم ١٧٠٨، وفي صحيح الجامع الصغير، ١/ ٣٠٤.

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم ٤٠٢٠، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب في الدَّاذيّ، برقم ٣٦٨٨، وابن حبان، ١٥/ ١٦٠، برقم ٦٧٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة، ٧/ ٤٦٥، والطبراني في الكبير، ٣/ ٢٨٣، برقم ٣٤١٩، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ٢٢١، برقم ٢٠٧٧٨، وصحح إسناده العلامة الألباني في التعليقات الحسان، برقم ٦٧٥٨، وفي صحيح ابن ماجه، ٢/ ٣٧١، والصحيحة ٩٠، ٩١. وصححه أيضاً ابن القيم.

(٢) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، برقم ١٠٠٥، وقال «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ» والحاكم، ٤/ ٤٠، والطيالسي، ٣/ ٢٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان، ١٢/ ٤٣١، والطحاوي في شرح معاني الآثار، ٤/ ٢٩٣، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٥/ ١٨٩.

(٣) مسند الطيالسي، ٣/ ٢٦٢.

(٤) ومعنى: «وإنما هذه رحمة: يعني دمع العين عند المصيبة» (النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٥٨٠)

ولفظ الحاكم في مستدركه: «إني لم أَنْهَ عن البكاء، ولكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة: لهو، ولعب، ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة: لطم وجوه، وشق جيوب وهذه رحمة، ومن لا يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ»(١)

٦. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ».(٢)

٧. عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تَصْحَب الملائكةُ رُفْقةً فيها كلب أو جرس».(٣)

٨. عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلْجُلٌ، وَلَا جَرَسٌ، وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ»(٤)

ثالثاً: أقوال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في ذم الغناء وآلات اللهو والتحذير من ذلك، ومنها ما يأتي:

١. أمير المؤمنين أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمّى الغناء مزامير الشيطان.

---

(١) المستدرك، ٤/ ٤٠

(٢) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة ،بَابُ كَرَاهَةِ الْكَلْبِ وَالْجَرَسِ فِي السَّفَرِ، برقم ٢١١٤، وأحمد، ١٤/ ٤٤٢، برقم ٨٨٥١، والبيهقي في الكبرى، ٥/ ٢٥٣، وأبو يعلى، ١١/ ٣٩٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم ٢١١٣، وأحمد، ١٣/ ١٤، برقم ٧٥٦٦، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، برقم ٢٥٥٧، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية الأجراس على الخيل، برقم ١٧٠٣، والدارمي، ١/ ٢٠٠، وابن حبان، ١٠/ ٥٥٤.

(٤) رواه النسائي، كتاب الزينة، الجلاجل، برقم ٥٢٢٢، وفي الكبرى له أيضاً، كتاب الزينة، الجلاجل، برقم ٩٤٣٨، وحسنه الألباني في صحيح النسائي، برقم ٥٢٢٢.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ[١]، قَالَتْ وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا»[٢] وهذا لفظ البخاري، وفي رواية للبخاري: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي، وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «دَعْهُمَا» فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا[٣]

٢. ذكر الحافظ ابن كثير في تاريخه قال: لما انصرف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من النهروان[٤] قام في الناس خطيباً، فذكر خطبة طويلة بليغة فيها: «ومجالس اللهو تُنسي القرآن، ويحضرها الشيطان، وتدعو إلى كلِّ غيٍّ».[٥]

٣. أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا رأت مغنياً يغني في بيت بنات أخيها، فَمَرَّتْ بِهِ فَرَأَتْهُ يَتَغَنَّى، وَيُحَرِّكُ رَأْسَهُ طَرَبًا، وَكَانَ ذَا شَعْرٍ كَثِيرٍ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

---

(١) يوم بعاث: - بضم الباء-: يوم مشهور كان فيه حَرب بين الأوس والخزرج. وبُعاث: اسم حصن للأوس، وبعضهم يقوله بالغين المعجمة وهو تصحيف. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الثير، مادة (بعث)

(٢) رواه البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، برقم ٩٥٢، ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه، في أيام العيد، برقم ٨٩٢

(٣) رواه البخاري، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، برقم ٩٤٩.

(٤) النهروان: وزان زعفران: بلدة بقرب بغداد، نحو أربعة فراسخ. انظرك المصباح المنير،٢/ ٦٢٨، مادة (نهر)

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير ٧/ ٣٠٧

«أُفٍّ شَيْطَانٌ أَخْرِجُوهُ أَخْرِجُوهُ فَأَخْرَجُوه».[١]

رابعاً: الأئمة الأربعة يمنعون من الغناء، ويذمونه وجميع الملاهي:

١. الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما ذكر عنه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]. وأما أبو حنيفة: فإنه يكره الغناء، ويجعله من الذنوب.[٣]

٢. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشدِّ المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرَّح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها؛ كالمزمار، والدفِّ، حتى الضَّرْب بالقَضِيب، وصرَّحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وتُرَدُّ به الشهادة.[٤]

٣. الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال: «إذا اشترى جارية فوجدها مغنيةً، كان له أن يردَّها بالعيب، وسئل مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عمّا يرخّص فيه أهل المدينة من الغناء؟ فقال: إنما يفعله عندنا الفساق»[٥]

٤. الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال في كتاب القضاء[٦]: «إن الغناء لهوٌ مكروه

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، برقم ٥٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى، ١٠/ ٢٢٣، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم ٥٣٠.

(٢) إغاثة اللهفان، لابن القيم ١/ ٢٩٤.

(٣) انظر: الدر المختار، لابن عابدين ٢/ ٣٥٢،، وإغاثة اللهفان لابن القيم، ٢/ ٢٩٤.

(٤) إغاثة اللهفان، لابن القيم ١/ ٢٩٥.

(٥) انظر: علل أحمد، ١/ ٢٣٨، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، للخلال، ص ١٦٥، والكافي لابن عبد البر، ٢/ ٢٠٥، وتفسير القرطبي، ١٤/ ٥٥، وعون المعبود، ١٣/ ١٨٦. وقال الغزالي في إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي،٣/ ٢٣٧: «وأما مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد نهى عن الغناء، وقال إذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردّها، وهو مذهب سائر أهل المدينة، إلا ابن سعد وحده».

(٦) الأم، للشافعي ٦/ ٢١٤

يشبه الباطل، والمحال، ومن استكثر منه فهو سفيه تُرَدُّ شهادتُه».

٥. الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأما مذهب الإمام أحمد في الغناء، فقال عبدالله ابنه: سألت أبي عن الغناء، فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك: إنما يفعله عندنا الفساق [(١)]

خامساً: علماء الإسلام يذمُّون الغناء والملاهي المحرمة:

١. الإمام أبو عمرو بن الصلاح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حكى الإجماع على تحريم السماع الذي جمع: الدّفَّ، والشبَّابةَ، والغناء، فقال في فتاويه: وأما إباحة السماع، وتحليله، فليُعْلَمْ أن الدُّفَّ، والشبَّابة، والغناء إذا اجتمعت، فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب، وغيرهم من علماء المسلمين، ولم يثبت عن أحد ممن يُعتدُّ بقوله في الإجماع والاختلاف، أنه أباح هذا السماع». [(٢)]

٢. شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد حكى اتفاق العلماء على المنع من آلات اللهو، والاستئجار عليها عند الأئمة الأربعة، وقال في ردِّه على الرافضي: «الأئمة الأربعة متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو: كالعود ونحوه، ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف، بل يحرم عندهم اتخاذه ... » [(٣)]

٣. الإمام الفقيه المحدِّث محمد بن مفلح المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نقل عن

---

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ٢٩٤ - ٢٩٩ بتصرف يسير.

(٢) فتاوى ابن الصلاح، ٢/ ٤٩٨، وانظر: إغاثة اللهفان لابن القيم، ١/ ٢٩٧.

(٣) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية ٣/ ٢٥٦. وانظر: فتاوى شيخ الإسلام، ٣٠/ ٢١٨، وفصل الخطاب، حمود التويجري ص ١٥٣.

القاضي عياض أنه ذكر الإجماع على كفر مستحلّ الغناء»[١]
وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وَلَا يُكْرَهُ دُفٌّ فِي عُرْسٍ ... وَيُكْرَهُ لِرَجُلٍ لِلتَّشَبُّهِ، وَيُحَرَّمُ كُلُّ مَلْهَاةٍ سِوَاهُ، كَمِزْمَارٍ، وَطُنْبُورٍ، وَرَبَابٍ، وَجُنْكٍ»[٢]

٤. أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، نقل عنه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي، فقال: «وحدثنا هبة الله بن أحمد الحريري، عن أبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري، قال: قال الشافعي: الغِنَاءُ لَهْوٌ مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيه تُردُّ شهادته، قال: وكان الشافعي يكره التغبير، قال الطبري: فقد أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء والمنع منه»[٣]

٥. الإمام أبو بكر بن قيم الجوزية، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: «ومن مكايد عدو الله ومصايده التي كاد بها من قَلَّ نصيبه من العلم، والعقل، والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين: سماع المُكَاءِ، والتَّصْدِيَةِ، والغِنَاءِ بالآلات المحرَّمة؛ الذي يَصُدُّ القلوبَ عن القرآن، ويجعلها عاكفةً على الفسوق والعصيان، فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللّواط، والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقه غايةَ المُنَى، كاد به الشيطان النفوس المبطلة، وحسَّنه لها مَكْراً منه وغروراً، وأوحى إليها الشُّبَه الباطلة على حسنِه، فقبلتْ وحيَه، واتَّخذت لأجله القرآن مهجوراً»[٤]

---

(١) كتاب الفروع لابن مفلح وتصحيح الفروع، ١١/ ٣٤٩، وانظر: فصل الخطاب، حمود التويجري، ص ١٥٧

(٢) الفروع، لابن مفلح، ٨/ ٣٧٦.

(٣) : تلبيس إبليس،لابن الجوزي ص ٢٠٥

(٤) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ٢٩٣.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما سماعه [أي الغناء] من المرأة الأجنبية، أو الأمرد، فمن أعظم المحرمات، وأشدِّها فساداً للدين».[١]

٦. الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الغناء محرم عند جمهور أهل العلم، وإذا كان معه آلة لهو، كالموسيقى، والعود، والرَّباب، ونحو ذلك، حرم بإجماع المسلمين».[٢]

٧. العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، قال: «ويجتنب المعازف، وهي آلات اللهو بجميع أنواعها، كالعود، والربابة، والقانون، والكمنجة، والبيانو، والكمان وغيرها؛ فإن هذه حرام، وتزداد تحريماً وإثماً إذا اقترنت بالغناء بأصوات جميلة، وأغانٍ مثيرة، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٦﴾ [سورة لقمان: آية ٦].

و صحَّ عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سُئل عن هذه الآية، فقال: والله الذي لا إله غيره هو الغناء، وصحَّ أيضاً عن ابن عباس، وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وذكره ابن كثير عن جابر، وعكرمة، وسعيد بن جُبَيْر، ومجاهد، وقال الحسن: نزلت هذه الآية في الغناء، والمزامير، وقد حذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من المعازف، وقَرَنَهَا بالزنا، فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليكونن من أمتي أقوام يستحِلُّون الْحِر والحرير والخمر والمعازف»[٣].[٤]

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٢٩٩

(٢) مجموع فتاوى ابن باز، ٢١/ ١٤٨.

(٣) رواه البخاري، برقم ٥٥٩٠، وتقدم تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، ٢٠/ ٢٥٦.

المبحث الثالث

شبه من أباح الغناء والرد عليها

١) الشُّبهة الأولى: وهي إباحة ابنِ حَزْم للغناء:

ونَذْكر أوَّلاً كلامَ ابنِ حزم في هذه المسألة، فقد قال: «إنَّ الغناء مُباح»، ولكنَّه بنَى كلامه على تضعيف حديث أبي مالكٍ الأشعري، وقد اجتهَدَ فأخطأ، وإليك ما قاله في حديث البخاريِّ، والردَّ عليه.

قال ابنُ حزم: إنَّ الحديث منقطِعُ السَّند، فيما بين البخاريِّ وهشام بن عمَّار، والذي جعل ابنَ حزمٍ يَقول هذا الكلام هو أنَّ البخاريَّ أوردَ الحديث بقوله: «وقال هشامُ بن عمَّار: حدَّثَنا صدَقةُ بن خالد»، ولَم يَقُل: عن هشام.

■ والرَّد على ذلك من عدَّة وجوه؛ كما قال أهل العلم:

١. أن البخاريَّ قد لَقِي هشامَ بن عمَّار، وسمع منه، فإذا قال: «وقال هشام»، فهو بِمَثابة قوله: «عن هشام».

٢. أنَّ كلام ابن حزم يُقبَل إذا كان البخاريُّ مُدلِّسًا، ولم يَصِف أحَدٌ من خَلْق الله البخاريَّ بالتدليس، فبطلَ بذلك كلامُ ابن حزم.

٣. أنَّ البخاري أدخلَ الحديث في كتابه المُسمَّى بالصَّحيح، فلولا صحَّتُه ما فعل ذلك.

٤. لو سلَّمْنا بصحَّة كلام ابن حزم، فقد رَوى الحديثَ نفسَه أبو داود متَّصِلَ الإسناد؛ ففي كلِّ الحالات الحديث ثابتٌ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبعد:

فهـذه باختصـارٍ جملة ما قالَه ابن حـزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث، وبناء على ذلك أفتى بحلِّ الغناء؛ لِعَدم ثبوت الحديث عنده، وبَعْد أن تبيَّن ما وقعَ فيه ابنُ حزم من وَهْـم، وما ردَّ بـه عليه أهلُ العلم، منهم: الحافظ ابن حجَـر، وابن الصَّلاح، وابن القَيِّـم، لا يحلُّ لأحدٍ أن يُتابع ابـنَ حزم، وقد قال أحَدُهم: والحزم ألاَّ تأخذ برأي ابن حَزْم - أيْ: في تحليله للغناء.

۞ ٢) الشبهة الثانية:

عن عائشـة قالت: دخلَ عليَّ أبو بكر، وعندي جاريتان من جواري الأنصار تُغنِّيان بِما تقاوَلَتْ به الأنصار يوم بُعاث، قالت: وليسـت بِمُغنيتَيْن، فقال أبو بكر: أَبِمَزمـور الشَّـيطان في بيـت رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وذلك في يـوم عيد، فقال رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا بَكْر، إنَّ لكلِّ قومٍ عيدًا، وهذا عيدنا»(١)

تعلَّـق بهذا الحديـث بعضُ مَن سـلَبَهم الله الفهمَ الصحيح لِنُصوص الشَّـرع المطهَّر، واسـتدلُّوا به على إباحة الغناء؛ تَعلُّقًـا ببعض الألفاظ الواردة فيه، وليس الأمـر كمـا زعموا، ولكن كمـا قال أهل العلـم: ليس في الحديـث أيُّ دلالة على إباحة الغناء من وجوه:

الأوَّل: قول عائشـة: «وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث»، فكلمة الغناء كما سـبَق في تعريفهـا تُطلَق على الشِّـعْر وعلى غيـره، وهي هنا تعني بها الشِّـعرَ فقط؛

---

(١) متفق عليه: البخاري، أبواب العيدين، بَابُ سُـنَّةِ العِيدَيْنِ لِأَهْلِ الإِسْـلَامِ، حديث رقم ٩٥٢ ، ومسـلم، كِتَـابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْـنِ، بَابُ الرُّخْصَةِ فِي اللَّعِبِ الَّذِي لَا مَعْصِيَةَ فِيهِ فِـي أَيَّامِ الْعِيدِ، برقم ٨٩٢ واللفظ لمسلم

لِقَرينةٍ، وهي: «بغناء يوم بعاث».

قال القاضي عياض: كان الغناء بما هو أشعارُ الحرب، والمُفاخَرة بالشَّجاعة، والظُّهور والغلَبة، وهذا الإنشاء بِرَفْع الصَّوت يُطلَق عليه الغِناء، وبُعاث يومٌ مَشْهور من أيَّام العرَب، كان فيه مقتلةٌ عظيمة بين الأوس والخزرج، والتي تروي لنا الحديث السابق هي أمُّ المؤمنين عائشة، ويروي لنا مَن تعلَّم منها، وهو ابن أخيها القاسم بن محمد بن أبي بكر أنَّه قال: «إنَّ الغناء باطل، والباطل في النَّار».(١)

لذلك لما ذهب أبو حامدٍ الخلفانيُّ للإمام أحمد، وقال: ما تقول في الغناء؟ فقال الإمام للرجل: مثل ماذا؟ فقال الرجل:

إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي ... أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِينِي
وَتُخْفِي الذَّنْبَ عَنْ خَلْقِي ... وَبِالعِصْيَانِ تَأْتِينِي

فقال الإمام أحمد: «ليس بحرام»، ومع ذلك سَمَّاه الرَّجُل غناءً.

فعُلِم من ذلك أنَّ الغناء يطلق على الشِّعر وغيره.

الثاني: سماها أبو بكر مزمار الشيطان، ولَم يُنكِر الرَّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك، وقد قال في موطنٍ آخَر لأبي موسى الأشعري: عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»(٢) أيْ: صوتًا حسَنًا كصوت داود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

---

(١) «فَتْح الباري بِشَرح صحيح البُخاري»؛ ابن حجر العسقلاني ٥/ ٣٤٥

(٢) متفق عليه: رواه البخاري ،كتاب فضائل القران، بَابُ حُسْنِ الصَّوْتِ بِالقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ، برقم ٥٠٤٨، ورواه مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ اسْتِحْبَابِ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، برقم ٧٩٣

الثالث: أن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُنكِر عليهن - أيْ: على عائشة والجاريتَيْن - لأسبابٍ، منها:

١. أنَّهما جاريتان غير مُكلَّفَتين.

٢. أنَّهما بنصِّ كلام عائشة «ليستا بمغنيتين»؛ أيْ: لا يعرفان الغناءَ كما يعرفه القَيْنات، وقول عائشة هذا «ليستا بِمُغنيتين» يدلُّ على التحَرُّز من الغناء المعتاد عند المشتَهِرين.

٣. كلام الجاريتَيْن؛ أي غناؤُهما هو ما قيل منهما من شِعْر يوم بعاث.

٤. فالحديث بيان أن هذا لم يكن من عادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الاجتماع عليه، ولهذا استعجب أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وسماه مزمور الشيطان(١)

وأخيرا: «أعلم أخي في الله: كون ابن حزم أو غيره يبيح أمراً جاء النص الصريح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتحريمه لا ينفعك عند الله. فقد نهى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التعصب للآراء واتباع الأهواء، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»(٢)

والألّد الخِصّم هو الذي كلما احتج عليه بحجة أخذ في جانب آخر.

وقال سليمان التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: لو أخذت برخصة كل عالم، أو زلة كل عالم، اجتمع فيك الشر كله.

---

(١) رسالة في السماع والرقص للشيخ محمد بن محمد المنبجي: ص ٢٧

(٢) متفق عليه :رواه البخاري، كتاب المظالم واغصب، بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [سورة البقرة: آية ٢٠٤] برقم ٢٤٥٧ ورواه مسلم ،كتاب العلم، بَابٌ فِي الْأَلَدِّ الْخَصِمِ، برقم ٢٦٦٨

وقال الأوزاعي: من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام. ويقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما أخرجه عنه البيهقي في المعرفة بإسناد صحيح: «أجمع المسلمين على أن مَن استبانت له سنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجز له أن يدَّعها لقول أحدٍ كائنًا مَن كان» ومثل ما قاله اشتهر عند المتأخرين من علماء الأصول إذ قالوا: «إذا ورد الأثر بطل النظر»، «لا اجتهاد في مورد النص» ومستندهم في ذلك الكتاب الكريم، والسنة المطهرة»[١]

وقد قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحشر: آية ٧].

وقال أيضًا: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور: آية ٦٣].

❋❋❋

(١) النور الكاشف في بيان حكم الغناء والمعازف، أحمد الازهري ص ٤٨

المبحث الرابع

مفاسد وأضرار الغناء

للغناء مَفاسِدُ كثيرة؛ ومن هذه المفاسد:

١. الغناء يصدُّ عن ذِكْر الله، قال عثمان: لو طَهُرَت قلوبُنا، ما شَبِعَت من كلام ربِّنا، قال الضحَّاك: الغناءُ مَفْسدةٌ للقلب، مسخطةٌ للرَّب، فالغناء يهيِّج القبائح كسائر المهيجات، ويهيج على طاعة الشَّيطان، وإذا ابتعدَ الإنسانُ عن ذِكْر الله، عشَّش الشيطانُ في قلبه، فهو فيمن قال فيهم ربُّنا: ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ [سورة المجادلة: آية ١٩].

٢. الغناء يُثير الشَّهوات، ويُؤدِّي إلى الزِّنا؛ قال يزيد بن الوليد: يا بَنِي أميَّة، إيَّاكم والغناء؛ فإنَّه ينقص الحياء، ويَهْدم المروءة، ويَزِيد الشَّهوة، ويَنوب عن الخمر، ويَفْعل ما لا يفعله السُّكر.(١)

لذلك لَمَّا نزلَ الحُطَيئة الشَّاعر على رجُل، ومعه ابنتُه، بدأ الرجل يغني فقام الحُطَيئة هو وابنته، وانصرفَ، فغضب صاحبُ البيت، وقال: مَن اعتدى عليك؟ وماذا رأيتَ منِّي حتَّى خرَجْتَ مِن ضيافتي؟ قال: الغناء الذي سمعته سيُفسد ابنتي عليَّ، إمَّا أن تَسْكت وإمَّا أن أَخْرج.

٣. محبة الغناء تطرد محبة القرآن من القلب؛ لأن الغناء وحي الشيطان، وقرآنه، فلا تجتمع محبته ومحبة وحي الرحمن وكلامه في قلب عبدٍ أبداً(٢)

---

(١) إغاثة اللهفان،لابن القيم ١/ ٤٩٩.

(٢) إغاثة اللهفان،لابن القيم ١/ ٣٢٠.

٤. **الغناء:** رائد الفجور، قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الغناء رائد الفجور»[١]

٥. **الغناء والمزامير وآلات اللهو:** بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الله، قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمؤدِّب ولده: «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن».[٢]

٦. الغناء: مفسدة للقلب، مسخطة للرب، قال الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للربِّ»[٣]

٧. **قال ابن القيم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الغناء هو جاسوس القلوب وسارق المروءة، وسُوس العقل، يتغلغل في مكامن القلوب، ويدب إلى محل التخييل فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة والرعونة والحماقة، فبينما ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل وبهجة الإيمان ووقار الإسلام وحلاوة القران، فإذا سمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهب مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره وفرح به شيطانه وشكا إلى الله إيمانه، وثقل عليه قرآنه[٤]

❋❋❋

(١) المرجع السابق، ١/ ٤٩٩.

(٢) أورده ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، ومن طريقه أبو الفرج بن الجوزي، ص ٢٥٠، وأورده العلامة الألباني في تحريم آلات الطرب، ١/ ١٢٠، وإغاثة اللهفان، ١/ ٣٢٢.

(٣) إغاثة اللهفان،لابن القيم ١/ ٢٥٠

(٤) المرجع السابق بنفس الصفحة.

الخاتمة

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين أصطفى وبعد

في هـذا البحث المختصـر بينت فيه حكـم الأغاني عند أصحـاب المذاهب الأربعـة المعتبره وكذلك علماء المسـلمين من السـلف والخلف وذكرت الأدلة مـن الكتاب والسـنة علـى حكم الأغاني كما ذكرت المفاسـد المترتبة لى سـماع الأغـاني وإني أدعو أخواني الى الاخذ بما بان ووضح فيه الدليل وثبت عن الكريم عليه الصلاة والسلام والله تعالى أسال أن يوفقنا إلى مافيه الخير والصلاح.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

د. سليمان بن سطام عابد اللقماني

صباح الخميس ١٤٤٤/٣/١٠ هـ

المدينة النبوية

للتواصل : واتس ٠٥٥٥٧٤٥٧٧١

إيميل : ssal71@hotmail.com

❋❋❋

الفهرس

- مقدمة ٣
- المبحث الأول: مفهوم الغناء والمعازف ٥
- المبحث الثاني: تحريم الغناء من الكتاب والسنة، وآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء ٧
- المبحث الثالث: شبه من أباح الغناء والرد عليها ٢١
- المبحث الرابع: مفاسد وأضرار الغناء ٢٦
- الخاتمة ٢٨
- الفهرس ٢٩

❊❊❊